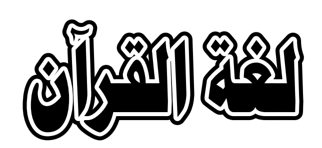
إبراهيم النعمة





الطبعة الاولى
٢٠٠٧-١٤٢٧

دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿ وانه لتنزيل رب العالمين*نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المُنذِرين *بلسانٍ عربيٍ مبين﴾ سورة الشعراء/١٩٢-١٩٥

﴿لسان الذي يُلحِدُون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربيٌ مبين﴾ سورة النحل/١٠٣

﴿تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فُصّلَت آياته قراناً عربياً لقومٍ يعلمون﴾ سورة فصلت /٢-٣

﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلَّهم يتقون او يحدثَ لهم ذكراً﴾ سورة طه/١١٣

قالوا في اللغة العربية

١- قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

(اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب).

٢- وقال الامام الثعالبي:

(الاسلام خير الملل، والعرب خير الامم، والعربية خير اللغات والالسنة، والاقبال على تفهمها من الديانة، اذ هي اَداة العلم، ومفتاح التفقه بالدين... ولو لم يكن في الاحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلائلها ودقائقها الا قوة اليقين في معرفة إعجاز القران، وزيادة البصيرة في اثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان، لكفى بهما فضلا يحسن اثره، ويطيب في الدارين ثمره).

٣- وقال الامام الشافعي-رضي الله عنه:

(فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويتلو به كتاب الله،

وينطِق بالذكر فيما افترض عليه من التكبيـــر، وأُمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، وما ازدَاد من العلم باللسان الذي جعله الله لســـان من ختم به نبوته وانزل به اخر كتبه كان خيرا له).

٤- وقال الامام جارالله الزمخشري:

(اللهَ احمدُ ان جعلني من علماء العربيـــة، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وابـــى لي ان انفرد من صـــميم انصـــارهم وامتـــاز، وانضوي الى لفيف الشعوبية وانحاز).

٥- وقال العلامة محمد بن احمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠هـــ:

(والله لان أُهجَى بالعربية ،أحبُ إليَّ مِن أن أُمدح بالفارسية).

٦- وقال الدكتور طه حسين:

(ان المثقفين العرب الذين لم يُتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بَـــل فـــي رجولتهم نقص كبير ومهين ايضاً).

مقدمة

الحمــد لله حمــداً يبلغنـــي رضـــاه، والصـــلاة والســـلام علـــى عبـده ورسـوله محمـد خيـر مـن اصطفاه، وعلى اله الطيبين، وصحبه المخلصين الصادقين، وعلى من اتبع هداه الى يوم الدين!.

اما بعد:

فممـا لا يختلـف فيـه اثنـان: أن لغـة كـل شـعب هي رمز حياتـه، وعنـوان مجـده، وأسـاس وحدتـه. واللغة العربية لغة حية، دقيقة في نظامها، غنية في معجمها، قادرة على التعبير في جوانب الحياة كلهـا، انـزل الله بهـا قرانــه، وبهـا دونـت عقيـدتنا وشريعتنا وأخلاقنا وثقافتنـا وحضـارتنا. وقد اهتم الناس بها من قبل، فكان ذلك من اسباب احتفاظ امتنـا بشخصـيتها واستعصـائها علـى الـذوبان فـي فكر المستعمر ومنهاجه. وهذه رؤوس اقلام فقط فـي لغـة القـران، لتكـون ثقافـة عامـة لشـبابنا، لـئلا يخدعوا بالكلمات المعسولة التـي يـراد مـن ورائهـا صـرفهم عـن لغـة القـران، وذلـك بتشـجيع اللغـات القومية المنبثة في البلاد العربية هنا وهناك.

لغة واسعة

اللغة العربية لغة قديمة، بل هي عريقة في القدم، وقد نشأت وتطورت حتى وصلت الينا، وبلغت قمة نضوجها حين انزل الله قرانه الكريم على النبي محمدﷺ ﴿بلسان عربي مبين﴾، ودخلت شعوب كثيرة بهذا الدين، وتعلموا لغة القران، فصارت العربية لغة عالمية يقرؤها من يدين بالإسلام.

ولقد قرر كثير من علماء اللغة ان العربية ارقى اللغات، وانها غنية بثروتها اللغوية. ويكفينا ان نعلم ان كتاب الصحاح للجوهري يضم ٤٠٠٠٠ اربعين الف مادة، وان القاموس المحيط للفيروز آبادي يضم ٦٠٠٠٠ ستين الف مادة، وان لسان العرب لابن منظور يضم ٨٠٠٠٠ ثمانين الف مادة، وتاج العروس للزبيدي ١٢٠٠٠٠ مائة وعشرين الف مادة... وكل ما يستعمل من الفاظ هذه اللغة لا يتجاوز عشرة الآلاف من المواد. وليس هذا كل لغة العرب،

فهناك كثير منها عفا عليه الزمن وذهب اثره، وقد قال الكسائي:

(قد دَرَسَ من كلام العرب كثير) [١]. ومعنى درس أي ذهب اثره.

وقال ابو عمرو بن العلاء:

(ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا اقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير) [٢].

ولقد وقف كثير من البلغاء امام سعة اللغة العربية معجبين بها، حتى قال قائلهم:

إن كلام العرب لا يحيط به الا نبي؛ ذلك ان الشئ الواحد قد يكون له مائة اسم او أكثر. فابن خالويه قال: جمعت للاسد خمسمائة اسم وللحية مائتين، وقال يوما في مجلس سيف الدولة بحلب: احفظ للسيف خمسين اسماً. واما (الفيروز آبادي) صاحب كتاب (القاموس المحيط) فقد الف كتاباً

---

(١) مقال اللغات بين التعامل الواقعي والتأصيل الشرعي للدكتور: عبدالله قاسم الوشلي ص٨٢ المنشور في مجلة الدراسات الاجتماعية- العدد الثامن من المجلد التاسع لسنة ٢٠٠٤.

(٢) المرجع السابق ص٨٢

عنوانـه (الـروض المسـلوف فيمـا لـه اسـمان الـى الوفـ)، ولـه كتاب آخر في (اسماء العسل) قالوا: انه جمع فيه ثمانين اسما للعسل [٣].

فهل في لغات الدنيا لغة فيها من السعة والغنى بالثروة اللغوية ما في لغة القران، فضلا عما فيها من المجاز والكناية والاستعارة التي تضفي على الكلام جمالا على جمال؟!

لغة بفضل جمالها وجلالها
شهدت شواهد محكم الفرقان
لغة اذا ادركت سر بيانها
ادركت معنى السحر في الاجفان

---

(٣) لزيادة الاطلاع انظر في هذا الموضوع: الاعجاز البياني للقران ومسائل ابن الازرق للدكتورة عائشة عبد الرحمن ص١٩٤-١٩٨ دار المعارف -مصر.

فضل لغة القران

ويكفي لغتنا شرفا وفضلاً ان الله ﷻ انزل بها اخر كتبه الذي تكفل بحفظه من بين الكتب: فلا يدخله شئ من التحريف او التبديل او الزيادة او النقصان. وهكذا صارت العربية في العالم الاسلامي متبوعة وسواها من اللغات تابعة لها. وقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه:

(اذا كانت الالسنة مختلفه بما لا يفهمه بعضهم عن بعض، فلا بد ان يكون بعضهم تبعا لبعض، وأن يكون الفضل باللسان المتبع على التابع، واولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي ﷺ، ولا يجوز - والله اعلم- ان يكون اهل لسانه اتباعا لاهل لسان غير لسانه في حرف واحد، بل كل لسان تبع للسانه، وكل اهل دين قبله فعليهم اتباع دينه) (٤).

(٤) الرسالة للامام الشافعي ص٤٦ رقم ١٥٢ و١٥٣ بتحقيق وشرح احمد محمد شاكر الطبعة الاولى ١٣٥٨-١٩٤٠ مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

وقال الامام الثعالبي:

(الاسلام خير الملل، والعرب خير الامم والعربية خير اللغات والالسنة، والاقبال على تفهمها من الديانة، اذ هي اداة العلم،ومفتاح التفقه في الدين... ولولم يكن في الاحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبحر في جلائلها ودقائقها الا قوة اليقين في معرفة اعجاز القران، وزيادة البصيرة في اثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان، لكفى بهما فضلا يحسن اثره، ويطيب في الدارين ثمره...) (٥).

وافصح لهجات العرب لهجة قريش التي نزل القران الكريم بها؛ ذلك ان العرب في الجاهلية كانت تفد الى مكة للحج، وكانت قريش تسمع لهجاتهم هنا وهناك، فما استحسنوه من تلك

---

(٥) فقه اللغة للثعالبي ص٢-٣/المكتبة التجارية/ القاهرة ١٣٥٧-١٩٣٨.

اللهجات تكلموا به، فصارت لهجة قريش افصح لهجات العرب واغناها واعذبها وارقها [٦].

(٦) لزيادة الاطلاع انظر كتاب الصاحبي في فقه اللغة لاحمد بن فارس ص٥٢ طبعة بيروت سنة١٩٦٣ وكتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي١/ ٢٢١ بتحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم وزميله طبعة القاهرة ١٩٥٨.

القران الكريم حفظ اللغة العربية من الضياع

الكوارث التي حلت بالمسلمين كثيرة لا تعد ولا تحصى،وكان لها وقعها في تخلف المسلمين، وزاد من وقعها السيئ وصول عناصر اعجمية الى سدة الحكم ظلت بعد الحكم احقابا عديدة تتحكم في رقاب الناس وهي تجهل العربية اولاً، ولا يرتاح قسم منها للعرب بعد ذلك. وبهذا تعرضت لغتنا الى نكبات ونكبات، واصابها الضعف والهوان فترات من الزمن ولو ان ما اصاب امتنا اصاب امة اخرى لما بقي شئ من لغتها، لكن الله ﷻ هو الذي حفظ هذه اللغة وحماها من الضياع حين تكفل بحفظ القران الكريم قال تعالى:﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ سورة الحجر/٩

وهكذا فإن للقران الكريم الفضل الاكبر في حفظ اللغة العربية وجعلها تستعصي على الذوبان والانقراض.

العربية لم تتغير

ومن عظمة لغتنا احتفاظها بكلماتها وقواعدها من غير ان يصيبها تغيير وتبديل، على الرغم من القرون المتطاولة التي مرت عليها.. هذه اللغة العربية التي نتحدث بها اليوم، لو قُدِّرَ لانسان عربي مات من خمسة عشر قرناً ثم قيض له ان يعود الى الحياة من جديد، لوجد العربية كما هي بكلماتها لم يؤثر فيها تطاول القرون. وهذه سمة من سمات لغتنا، لا نجدها في اللغات الاخرى التي اصابها التحريف، حتى صار الناس الذين عاشوا بعد قرنين او ثلاثة لا يفهمون اللغة الام. فهذا شكسبير وقد مات في القرن السابع عشر لا يستطيع كثير من الشعب الانكليزي الان فهم لغته، ولا يستطيع كثير من الفرنسيين الان فهم ما كتبه(رينان) في فلسفة التاريخ، وهكذا الامر فيما كتبه (سبنسر) الانكليزي، وما كتبه (شوبنهور) الالماني وغيرهم وغيرهم.. انها ميزة للعربية عن

غيرها من اللغات، لم تتبدل ولم تتغير، وكان الفضل في ذلك للقران الكريم.

العربية لا تموت

القران الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ظل محتفظا بلغته، وسيظل كذلك محتفظا بها ويحفظها من عاديات الزمن: فلا يصيبها الفناء كما اصاب اللغات من قبلها. وإذا كانت اللغات الحية في عالم اليوم كثيرة، فإن الاضمحلال والموت والفناء سيصيبها كما اصاب لغات اخرى في سالف العهود: نشأت وترعرعت وشبت وكبرت ثم اضمحلت وماتت، وليس كذلك العربية: فإنها ستظل باقية ما بقي الليل والنهار؛ لانها لغة القران، ومتصلة بلغة القران.

الصلة بين الاسلام والعربية

يستطيع المتأمل بهذا الدين ان يرى قدرا من التلازم بين الاسلام والعربية، ويرى ظاهرة طبيعية على مدار التاريخ وهي: أنه كلما كانت العربية متألقة في سموها، كان الاسلام في عزة ومنعة، وكلما كان الاسلام كذلك كانت العربية محلقة في سماء العظمة، يقدم الناس على الاهتمام بها هنا وهناك والعكس صحيح، فإن ضعف المسلمين يتبعه ضعف العربية، وضعف العربية يتبعه ضعف المسلمين. وهكذا نجد الصلة بين الاسلام والعربية على مدار التاريخ بين مد وجزر: بين مد الاسلام وضعفه، وقوة العربية وضعفها؛ إذ قوة احدهما قوة للاخر وبالعكس. وإذا كان المؤرخون المسلمون قد نصوا على ذلك، فإن هذه الحقيقة لم تَخفَ على المستشرقين، فقد اشاروا اليها بكل وضوح. فهذا المستشرق الفرنسي المشهور(غودفروا دومومبين) كتب في

الفصل الاول من كتابه (النظم الاسلامية) ما ياتي:

(نستطيع ان نقول بشئ من المبالغة: إن نظم أي شعب اسلامي، تكون اكثر اسلامية كلما اقتربت لغته من لغة القران. فباتخاذ هذا المبدأ، نستطيع ان نضع في الصفوف الاولى من المسلمين اولئك الناطقين باللغة العربية، وإن كان منهم من تكلم بالعربية بعد الفتح الاسلامي: كحال سكان سوريا والعراق ومصر والمغرب) (٧).

ويقرر الاستاذ مصطفى الزرقا أن انتشار الاسلام كان هو السبب في انتشار العربية فيقول:

(ليست العربية وكونها لغة القران سببا لانتشار الاسلام بل الصحيح هو العكس أي ان انتشار الاسلام هو السبب الاعظم لانتشار العربية) (٨).

---

(٧) الاصول الفكرية للثقافة الاسلامية للدكتور محمود الخالدي ٣٢١/٣٢٠/١ وقد نقلها عن (النظم الاسلامية) للمستشرق الفرنسي(غودفروا دومومبين)

(٨) الاصول الفكرية للثقافة الاسلامية ٣٢١/١.

وما قرره العلامة الزرقا هو الصواب، فان اللغة العربية ظلت فترة ليست بالقصيرة من الزمن حبيسة في جزيرة العرب، فلما أذن الله ببعثة النبي ﷺ بالرسالة الخالدة، وانطلق المسلمون يفتحون الاقطار والأمصار.. عند ذاك تخطت اللغة العربية جزيرة العرب، حتى صارت اللغة الرسمية فيما بين السند شرقا والمحيط الاطلسي غربا، ووصلت الى جنوبي ايطاليا، ولولا هذا الدين والقران الحكيم، لظلت العربية حبيسة في الصحراء. ان الصلة بين العربية والاسلام حقيقة لا يماري فيها انسان منصف؛ وكيف يماري فيها من يعلم ان الدنيا لم تعرف اسلاما بلا قران، ولا قرآنا بغير العربية؟!

حكم تعلم العربية

اللغة العربية علامة مميزة للمسلمين، بل هي شعار الاسلام واهله، وهذا ما قرره كثير من العلماء. فهذا الامام ابن تيمية-رحمه الله- قال:

(فإن اللسان العربي شعار الاسلام واهله) (٩).

فلا نعجب اذا علمنا ان من ائمتنا العظام من ذهب الى ان تعلمها فرض واجب على كل مسلم ومسلمة وبخاصة فيما يتعلق بالعبادات. ونجد من خلفاء المسلمين من يدعو الناس الى الاهتمام بها وتعلمها، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(تعلموا العربية فإنها من دينكم) (١٠).

وكتب -ايضا- الى ابي موسى الاشعري كتابا جاء فيه:

(اما بعد، فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية...) (١١).

---

(٩) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٠٣. الطبعة الثانية بتحقيق محمد حامد الفقي.

(١٠) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٠٧.

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه:

(فعلى كل مسلم ان يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وامر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك، وما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وانزل به آخر كتبه كان خيراً له...) [١٢].

وقرر الإمام ابن تيمية ان تعلم العربية فرض على كل مسلمٍ ومسلمة فقال:

(.. وايضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب) [١٣].

---

(١١) المصنف لابن ابي شيبة ٢٤٢/٥ رقم ٢٥٦٤٢ بتصحيح محمد عبد السلام شاهين/ دار الكتب العلمية.

(١٢) الرسالة للامام الشافعي ص٤٨-٤٩.

(١٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٠٧.

ويدل على وجوب تعلم العربية، ان عددا ليس بالقليل من العبادات تتوقف صحة ادائها على معرفتها، ومن ذلك:

١-تكبيرة الاحرام في الصلاة، فإنها لا تكون الا بالعربية. وبهذا قال جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، وهو رأي محمد بن الحسن الشيباني وابي يوسف من الحنفية. وهكذا الامر في التسبيح والتشهد: فإن كبَّر في الصلاة بالفارسية مع قدرته على تعلم العربية بالتكبير بها لم تصح صلاته.

٢- قراءة سورة الفاتحة: ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة الى وجوب قراءة سورة الفاتحة في الصلاة، واشترطوا ان تكون (الفاتحة) بالعربية. اما اذا لم يحسن الفاتحة بالعربية وكان بامكانه ان يتعلمها، فيجب عليه ذلك، فإن لم يفعل مع قدرته على ذلك لم تصح صلاته، مستدلين بحديث النبي ﷺ:

(لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتـاب) [١٤].
وغير ذلك.

٣-تلاوة القران: القران الكريم لا يسمى قرانا الا بالعربيــة، امــا الترجمــات، فإنهــا ترجمــات لمعانـي القران وليست ترجمات للقران نفسـه؛ لان القـران الكـريم لا يتـرجم الـى أيـة لغـة كانـت، فـلا تجوز تلاوته بغير العربيـة، سـواء فـي الصـلاة او في غيرها.

نسـتخلص ممـا تقـدم ان تعلـم العربيـة فـرض واجب علـى كل مسلم ومسـلمة ، حتـى يسـتطيع ان يؤدي قسماً من العبادات تأدية صحيحة.

---

(١٤) رواه الترمذي في كتاب الصلاة (بـاب: ماجـاء انـه لا صـلاة الا بفاتحة الكتاب). انظـر تحفـة الاحـوذي بشـرح صـحيح الترمـذي ٦٨/٢ رقم الحديث٢٤٧.

غير العرب ولغة القرآن

ولم يكن العرب وحدهم هم الذين اهتموا بلغة القران، بل نجد الكثير من غيرهم حملوا لواء هذه اللغة، وبرز منهم علماء خلد التاريخ ذكرهم، الَّفوا المؤلفات الكثيرة التي كانت -وما زالت كذلك- من اهم مصادر اللغة العربية، يرجع اليها كل من يريد التفقه في اللغة، وان ينسَ الناس شيئا فلن ينسوا ما دبجته اقلام (سيبويه) و(الزمخشري) و (السكاكي) و (عبد القاهر الجرجاني) و (البيروني) وغيرهم، حتى لقد قال (البيروني) صاحب المؤلفات المشهورة في التاريخ والرياضيات والفلك:

(والله لأن اهجى بالعربية احب اليّ من ان امدح بالفارسية)،.

لقد اهتموا باللغة؛ لانها لغة القران، وتعلمها وتعليمها عبادة يتقرب بها المسلم الى الله ﷻ!.

العربية بين اللغات

اكثر الناس اعجابا باللغة العربية، اولئك الذين درسوها عن كثب، وأدركوا اسرارها ممن يعرفون لغتين أو اكثر من اللغات. وهذه الحقيقة صارت مسلمة من قبل علماء اللغة من ذوي الاختصاص. فهذا (ابن جني) قال في كتابه (الخصائص):

(انا نسأل علماء العربية ممن اصله أعجمي، وقد تدرب قبل استعرابه عن حال اللغتين فلا يجمع بينهما، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك، لبعده في نفسه، وتقدم لطف العربية في رأيه وحسه) [١٥].

ولم يكن اعجاب الناس بالعربية ممن يدين بالاسلام وحدهم ، بل ان اكثر الناس اعجابا بها غير العرب فضلا عن العرب. فهذا (جول فون)

---

(١٥) دراسات في العربية وتاريخها تاليف الشيخ محمد الخضر حسين ص١٨. الطبعة الثانية ١٣٨٠-١٩٦٠ الناشر: المكتب الاسلامي ومكتبة دار الفتح.

كتـب قصـة خياليـة ملخصـها ان سـياحاً قـاموا باختراق طبقات الكرة الارضية، حتى وصلوا او اقتربـوا مـن وسـطها ولمـا ارادوا العـودة الـى الارض ارادوا ان يتركوا اثرا يدل على رحلتهم؛ فقاموا بالنقش على الصخر كتابة باللغة العربية. ولما سئل (جول فون) عن سبب اختيـاره الكتابـة باللغة العربية قال:

(انهـا لغـة المسـتقبل، ولا شـك انـه يمـوت غيرها، وتبقى حية حتى يرفع القران نفسه) [١٦].

وقـال (ارنسـت رينـان) فـي كتابـه (تـاريخ اللغات السامية):

(من اغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغات القويـة، وتصـل درجـة الكمـال وسـط الصـحارى عند امة من الرحل. تلك اللغة التـي فاقت اخواتها بكثـرة مفرداتهـا، ودقـة معانيهـا، وحسـن نظـام مبانيهـا، وكانـت هـذه اللغـة مجهولـة عنـد الامـم،

---

(١٦) دراسات في اللغة العربية وتاريخها ص ١٤.

ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال الى درجة انها لم تتغير أي تغير يذكر...) (١٧).

وقال (وليم ورل):

(إن اللغة العربية لم تتقهقر قط فيما مضى امام أي لغة من اللغات التي احتكت بها، وانها ستحافظ على كيانها في المستقبل كما فعلت في الماضي، وإن لها ليناً ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر، إن اللغات الاوربية في خلال ٢٥٠ سنة لم تستطع السيطرة على العربية او اضعاف مكانها) (١٨).

وقال(مارجليوث):

(إن اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وإنها احدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها (الانكليزية والاسبانية)، وهي تخالف اختيها بأن زمان حدوثهما معروف، ولا يزيد سنهما على

---

(١٧) دراسات في اللغة العربية وتاريخها ص ١٩.

(١٨) معالم الادب العربي المعاصر للاستاذ انور الجندي ص٨٣ . الطبعة الاولى. دار النشر للجامعيين ١٩٦٤.

قرون معدودة، أما اللغة العربية، فابتداؤها اقدم من كل تاريخ) [١٩].

---

(١٩) معالم الادب العربي المعاصر ص٨٣.

الكلام بغير العربية في بلاد العرب

روى عبد الرزاق في مصنفه قول امير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ ناهياً عن تعلم رطانة الاعاجم :

(لا تعلموا رطانة الاعاجم...) [٢٠].

لهذا وغيره كره قسم من ائمتنا الكلام بغير العربية في بلاد العرب الا لحاجة، فقد نص على ذلك الائمة: مالك والشافعي واحمد، وهو ما رجحه الامام ابن تيمية فقال:

(ما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات: وهو التكلم بغير العربية الا لحاجه) [٢١].

---

(٢٠) المصنف لعبد الرزاق ٤١١/١ رقم ١٦٠٩ تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي/ الطبعة الثانية ١٤٠٣/ ١٩٨٣/ المكتب الاسلامي.

(٢١) فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ٢٥٥/٣٢

هوية الامة المسلمة

ان الذود عن حياض وحصون امتنا لا يكون بحماية الارض وحدها، بل يكون-قبل ذلك- بحماية لغتنا وقد كان الاهتمام بلغة القران هو الذي حفظ لامتنا هويتها الاسلامية، وبخاصة بعد ان دخل المستعمرون بلاد المسلمين مستعمرين لها، وحاربوا العربية فيها، كالجزائر والمغرب وتونس وليبيا وغيرها؛ اذ لولا اهتمام العلماء بهذه اللغة، لذهبت هوية الامة الاسلامية. وقد اشار الى هذه الحقيقة كثير من المؤرخين من غير المسلمين فضلا عن المسلمين؛ فقال المؤرخ الفرنسي (جاك بيرك):

(إن اقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الكلاسيكية (الفصحى) بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا. ان الكلاسيكية العربية هي التي بلورت الاصالة

الجزائرية. وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملا قويا في بقاء الشعوب العربية) [٢٢].

بين القران والعربية

ونحن اذ نتحدث في لغة القران وفضلها، لا نريد ان ننكر مكانة قسم من اللغات؛ ذلك انها قد تكون لغة حية يعتز بها اصحابها، وقد يكون قد كتب في تلك اللغة كتابهم المقدس الذي يجلونه ويحلونه في نفوسهم المحل الارفع، لكننا ماراينا بين لغة تلك الاقوام وكتابهم الديني تلك الرابطة القوية المتينة كما نجدها بين العربية والقران. لقد نزل القران بلغة العرب: وهي اللغة الفريدة بين اللغات في اعجازها اللغوي، وبهذا امتازت العربية عن سائر اللغات.

---

(٢٢) العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي للاستاذ انور الجندي ص٣٦٢ الطبعة الاولى ١٩٧٩/دار الكتاب اللبناني- دار الكتاب المصري.

عربية القران تربي المسلم على القوة والشجاعة

ربما يعجب كثير من الناس اليوم حين نقول: ان تعلم الطفل لتلاوة القران الكريم منذ الصغر يغرس في قلبه الايمان العميق، ويربي فيه القوة والشجاعة ومتانة الخلق، لكنها الحقيقة التي توصل اليها غير المسلمين فضلا عن المسلمين. فهناك دراسات اجراها عدد من مفكري الغرب عن اسباب قوة وصلابة العربي، توصلوا من خلالها الى ان تعليم الطفل العربي لتلاوة القران الكريم كان السر في ذلك فقال الكاتب: E.H.Janser في كتابه (الاسلام المقاتل) ما يأتي:

(ان انكلترا وفرنسا قد اجرتا بحوثا عن اسباب قوة وصلابة الانسان العربي، وتمكنه من فتح البلاد المحيطة به من الهند الى تخوم الصين... فوجدتا ان السر في ذلك كان طريقة تعليم الطفل العربي، وكيف أنه بدأ قبل الخامسة بحفظ القران وختمه، وهو الكتاب الجامع لافصح

التراكيب اللغوية، واجمل الصيغ البلاغية التي تنطبع في الذاكرة فلا تزول..كما يعطيه القران طاقة نضالية، وصلابة خلقية وزخما ايمانيا، وصلة بالغيب، لا تتخلى عنه طوال عمره، فهو يشعر دائما انه ليس وحده، وإنما يوقن ان الله معه...) [٢٣].

---

(٢٣) مقدمة للاستاذ عمر عبيد حسنه قدم بها كتاب الاستاذ الدكتور طالب عبد الرحمن الموسوم (نحو تقويم جديد للكتابة العربية) ص٣٨ وهو من سلسلة كتاب الامة/العدد٦٩/قطر.

خاتمة

وان انسَ فلا انسى تلك الابيات الشعرية التي كنا ننشدها ونحن اطفال في الدراسة الابتدائية في الاصطفاف صباحا في اكثر الايام وهي تتغنى باللغة العربية:

لا تلمني في هواها
انا لا اهوى سواها
لست وحدي افتديها
كلنا اليوم فداها
نزلت في كل نفس
وتمشت في دماها
فبها الام تغنت
وبها الوالد فاها
كلما مر زمان
زادها مجدا وجاها
لغة القران هذي
رفع الله لواها
هي مجد الفخر تحنو

عند ذكراها الجباهـا
فاعيدوها يا بنيهـــا
نـهضة تحيي رجاها
لم يمت شعب تباهى
في هواها واصطفاها

وأخيراً فإني حين اتحدث في لغة القران وفضلها لا انطلق من منطلق التعصب القومي- وحاشا لله ان يكون مني شئ من ذلك- لان الله ﷻ اعزني بهذا الدين، وشعاري دائما وأبداً ما قرره القران الحكيم:﴿إنَّ اكرمكم عند الله اتقاكم﴾، وما قرره نبينا محمدﷺ:

(ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى) (٢٤).

لكني كتبت هذا؛ لان لغتنا وثيقة الصلة بالاسلام اولاً، ولاني اردت ان اذكر الناس بفضل هذه اللغة ثانيا، ولاني اردت-ايضا-ان انبه من قَلَبَ للغتنا الجميلة ظهر المجن، وأزوَرَّ عنها، وهجرها هجراً غير جميل- بعظمة هذه اللغة بعد ذلك؛ لعله يثوب الى رشده، ويعلم ان اهماله لغة العرب خسارة عظمى لكل شعب يتناءى عنها، وبخاصة شعوب المسلمين... وأقول من غير تردد:كم يسئ لامته من يصرفها عن تعلمها،

---

(٢٤) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله ص٣٠٩الطبعة الثالثة ١٣٨٩-١٩٦٩/دار الارشاد - بيروت.

مكتفيـا بلغتــه القوميــة، مقتـديا بمــا اقـدم عليــه (اتـاتورك) فـي محاربتـه للغـة التـي انـزل الله بهـا قرآنـه؟!

أدعو الله ان يبصـرنـا بـالحق ويوفقنـا لاتباعـه، ويأخــذ بأيــدي المخلصــين لامــتهم لمــا يحبــه ويرضـاه. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل!.

المحتوى